منهج ابن خلدون في الدراسات الاجتماعية

Ibn KhaldounMethod in social studies

د.سميحة عليوات جامعة باجي مختار- عنابة

تاريخ الاستلام: 04 /2019/10 تاريخ القبول: 18 /2019/12

الملخص:

لم يكتف ابن خلدون باستحداث علم العمران البشري وتبيان مجالاته وأهدافه فحسب بل رسم له منهجا يختلف عن دراسة المادة الصلبة ليقرب نتائجه من الدقة والموضوعية، من خلال اعتماده على ثلاث خطوات هي تبيان موقفه الرافض للفلسفة اليونانية وموروثاتها العقيمة، ثم تبيان أخطاء المؤرخين وأسبابهم في دلك، ثم بين سبل تجاوز الأخطاء وحدد بدقة أصولا منهجية تصلح للحقائق الاجتماعية، جمع فيها بين المنهج التاريخي معتمدا على النقد الداخلي للوثيقة، والمنهج المقارن والمنهج الاستقرائي، إضافة إلى العمليات العقلية المختلفة المؤسسة على المنطق السليم، وهو ما تبحث فيه هده الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: المنهج العلمي، الدراسات الاجتماعية، العمران البشري، أصول المنهج

Abstract:

Not only did Ibn Khaldun create the science of human urbanization and clarify its fields and objectives, but he drew a different approach to the study of solid matter to bring its results closer to accuracy and objectivity, by relying on three steps is to show his position rejecting Greek philosophy and sterile genes, and then explain the errors and causes of historians in this, Then, between the ways of overcoming errors and accurately identified methodological assets suitable for social realities, where he combined the historical method based on the internal criticism of the document, the comparative approach and the inductive approach, in addition to the various mental processes based on common sense, which is what these Ge research.

Keywords: Scientific Method, Social Studies, Human Urbanism, Origins of the Method

تمهيد:

استند ابن خلدون في صياغة مشروعه المعرفي على التراث المعرفي الإسلامي المستمد من القرآن الكريم الذي خاطب العقول والحواس بالدعوة إلى التفكير والتبصر والتدبر، وضرب الأمثال الواقعية للأقوام الغابرة.

هذا هو المنبع الذي نهل منه ابن خلدون معارفه ومنهجه ومما زاده عمقا تزوده بعلم الكلام والمنطق (العقلانية الرشيدة)، وعليه فقد شكل المنهج الخلدوني ثورة في تاريخ فلسفة المعرفة، إذ لأول مرة في تاريخ العلوم العربية تعرض إشكالية المعرفة بطريقة نقدية تجريبية، وهو ما عزز أهميته كعالم اجتماع معرفة.

أولا:مميزات منهج ابن خلدون:

تميز ابن خلدون عن مؤرخي عصره بميزتين أساسيتين هما:

1 - تفريقه بين التأريخ وفلسفة التاريخ : يقول ابن خلدون :" إن التاريخ إنما هو ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو جيل، فأما ذكر الأحوال العامة للآفاق والأجيال والأعصار ، فهو أس للمؤرخ تبنى عليه أكثر مقاصده، وتتبين به أخباره "[1] وهدا دفعه إلى استقراء نظريات كثيرة ومتنوعة خاصة العمران البشري.

2 - تقصيه للأسباب والعلل والدواعي للواقعات أو الحقائق الاجتماعية، حيث ربط الأسباب بمسبباتها ولدلك يقرر استقراءاته في شكل قضايا عامة، ثم يبدأ في تحليلها بعبارات علية مثل : " والسبب في دلك " وأيضا :" ودلك لأن "، ويقول في دلك :" إنا نشاهد هدا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والإحكام وربط الأسباب بالمسببات، واتصال الأكوان بالأكوان، واستحالة بعض الموجودات إلى بعض"[2]

ثانيا: العوامل المساعدة على تأصيل منهج لعلم التاريخ وعلم العمران الاجتماعي:

لقد رفض ابن خلدون اعتماد مفكري عصره على المنهج الأرسطي المثالي، كما انتقدطريقة الوصف دون التحقق والتدقيق في نقل الأخبار، والتي لم ترتق إلى مستوى المنهج المتكامل،

ودلك لبعدهم عن القواعد والمبادئ المنهجية السليمة القادرة على إدراك طبائع وقوانين العمران البشري، ولذلك وضع أصول منهج تكاملي اختزل المناهج اللاحقة، وعلى الأخص مبادئ المنهجين الاستقرائي التجريبي والوضعي.

ولدلك كان الشك المنطقي أهم قواعد منهجه حيث يقول:" ...فلا تثقفن بما يلقى إليك من دلك وتأمل الأخبار وعرضها على القوانين الصحيحة، يقع لك تمحيصها بأحسن وجه."[3]

أما العوامل التي ساعدت ابن خلدون في التفرد بمنهج خاص يتوافق والدراسات الإنسانية والإجتماعية والتي تشكل في الوقت ذاته عوامل نبوغه وأسبقيته في التأصيل لعلم التاريخ و علم العمران البشري - علم الاجتماع -، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1-الاستزادة من العلم:

حيث حرص ابن خلدون على الاستزادة من المعارف العلمية والأدبية والشرعية، وقد أشار إلى أنه طبق هذه القاعدة على نفسه ولولاها لما بلغ الفهم والوعي والذي ظهر في مؤلفاته.

2-الكتابة وفق التجارب المعاشة في الواقع:

حيث استغل ابن خلدون سياحته في مختلف الأمصار لمشاهدة الوقائع ومعايشتها ولم يعتمد على التخمين او الحدس أو الخيال مما جعل معارفه واقعية صادقة.

3-الاعتماد على العمليات العقلية واستخدام المنطق:

وهو ما قرب المادة المعرفية إلى الدقة والموضوعية ، حيث اعتمد ابن خلدون على العمليات العقلية القائمة على المنطق السليم والعقلانية الراجحة، مثل الوصف، والتفسير، التحليل والإستقراء، الإستنباط والتعميم، التنبؤ وصولا إلى التنظير الذي أفرز مختلف أوجه النشاط الإنساني لنظرية العمران : اجتماعيا : البدو- الحضر- ، اقتصاديا- أوجه الكسب والمعاش- سياسيا-عمر الدولة وأجيالها- كما اعتمد المنهج التاريخي، وكذلك المطابقة- المقارنة- التي تسمح من التحقق الإمبريقي إذ الواقع وحده هو الذي يحتكم إليه في قبول المعلومات والمعارف.

ومن هنا نلمس نزعته الوضعية من قبل أن تظهر الفلسفة الوضعية بعده بخمس قرون على يد أوغست كونت وغيره رواد الفكر السوسيولوجي في أوربا وأمريكا.

ثالثا: أخطاء المؤرخين: تبيان المغالط وذكر الاسباب[4]:

كان ابن خلدون أول مؤرخ دل على أخطاء المؤرخين وناقلي الأخبار، فقد رأى أن كتب التاريخ خاصة التي تناولت العالم الإسلامي اشتملت على كثير من الأخبار الخاطئة التي تسرب لها الكذب والتزييف، إذ سلكوا مسلكا يختلف جوهريا عن الطرق التي سلكها علماء الطبيعة والرياضة، واعتمدوا على مجرد النقل دون تمحيص، وقد تحدث عنها ابن خلدون قائلا:"... ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضا الثقة بالناقلين، وتمحيص ذلك يرجع التعديل والتجريح، ومنها الذهول عند المقاصد، فكثير من الناقلين لا يعرفون القصد بما عاين أو سمع، وينقل الخبر على ما ظنه وتخمينه، فيقع في الكذب، ومنها توهم الصدق، وهو كثير، وإنما يجيئ في الأكثر من جهة الثقة في الناقلين، ومنها الجهل بتطبيق الأحوال على الواقع لأجل ما يداخلها من التلبيس والتصنع فينقلها المخبر كما رآها وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه، ومنها تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك، فيستفيض الإخبار بها على غير حقيقة، ... ومن الأسباب المقتضية له أيضا – وهي سابقة على جميع ما تقدم- الجهل بطبائع الأحوال في العمران.

وقد أرجع تلك الأخطاء إلى جملة من الأمور منها ما يتعلق ب نقلة الأخبار ومنها ما يتعلق بالحكام والسلاطين نوجزها في ما يلي

1-الأمور الذاتية المتعلقة بشخص المؤرخ وتشمل ما يلي:

1-1-التشيع للمذاهب والآراء والأهواء، والميل للتقرب من أصحاب المراتب العليا :أي الانحياز إلى مذهب أو اتجاه يقتنع به الباحث ولا يقبل غيره، أو يتبع هواه وما تمليه عليه نفسه فيذهل عن الحقيقة، وهي تطابق مفهوم الذاتية في العصر الحالي، ويقول في دلك ابن خلدون :"...فإن النفس إدا خامرها تشيع لمذهب أو نحلة، قبلت ما يوافقها من أخبار لأول وهلة، وكان دلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع في قبول الكذب ونقله "، كما يقول في التقرب للسلاطين:" ... تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء

والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بدلك، فتستفيض الأخبار بها على غير حقيقة، فالنفوس مولعة بحب الثناء، والناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو أثرة [5]

1-2-الثقة المطلقة في نقلة الأخبار دون التشكيك في الأخبار والاقتصار على مجرد النقل وعدم النظر في أصول الظواهر والتحقق من صدق ومنطقية الأخبار، وأكيد ان ذلك يبعد المعارف المنقولة دون نقد عن أصولها وحقيقتها، ولقد أورد ابن خلدون العديد من الروايات والقصص التي أثبت كذبها نورد منها ما نقله المسعودي من تمثال الزرزور ب روما، حيث تجتمع الزرازير في يوم من السنة، تحمل الزيتون وتتخذ منه زيتها، ومنها ما ذكره عن دواب البحر التي صدت الاسكندر عن بناء الإسكندرية، وكيف اتخذ صندوق زجاج وغاص فيه إلى قاع البحر وصور تلك الدواب الشيطانية وعمل تماثيلها من أجساد معدنية ونصبها حداء البنيان، وحسبه فإن تلك الثقة سببها توهم الصدق، بما للناقلين من هيبة ناجمة عما يبدو لديهم من معرفة واسعة وخبرات شتى، اكتسبوها عن اطلاع وبحث وكبر سن[6]

1-3-الذهول عن المقاصد إذ كثيرا من الناقلين يجهل القصد (الغاية) من نقل الاخبار : إن عدم معرفة الغاية من كتابة الأخبار أو تناقلها، قد يبعد ناقلها عن معناها الحقيقي.

مثال: المفكرين المستشرقين لما يكتبون عن التاريخ الإسلامي فإنهم يزيفون المعاني الحقيقية للمعارف نظرا لغايتهم السيئة التي دفعتهم للكتابة، فهم يريدون تتبع الفتن وكل ما من شأنه تشويه التاريخ .

1-4-جهل المؤرخين بالقوانين التي تخضع لها الظواهر الطبيعية مما يجعلهم يتناقلون أخبارا مملوءة بالأساطير نظرا لتعليل ظواهر طبيعية بتعليلات خرافية، وتداول أساطير لا يقب لها المنطق السليم، وقد ورد في ذلك العديد من القصص الذي تحقق منها ابن خلدون وأثبت كذبها نظرا لتعارضها مع قوانين الطبيعة، **مثل** تفسير ظاهرة طبيعية بظاهرة خرافية والمتمثلة في الزلزال، حيث فسرتها المجتمعات القديمة بتحريك الثور- الذي يحمل الأرض على رأسه- ، وهذا تفسير خرافي يتعارض وقوانين الطبيعة.

1-5-جهل المؤرخين بطبائع العمران و أحواله والجهل بالقوانين التي تخضع لها ظواهر الاجتماع الإنساني: وهو أدى بهم إلى تسجيل أخبار تتنافى مع طبيعة العمران، وقد أورد أيضا ابن خلدون أمثلة عن أحداث شابها التزييف لجهل ناقليها بطبيعة العمران وأحواله.

خامسا: سبل تجاوز الأخطاء والمغالط:[7]

لقد حدد ابن خلدون سبل تجاوز تلك الأخطاء من خلال ما يلي:

1-**بالنسبة لنقلة الأخبار:** من الضروري أن يقوموا بما يلي:

1-2-التجرد من الهوى و التشيع للآراء الشخصية

1-3- الابتعاد عن خدمة الحكام والسلاطين و أصحاب المراتب وتحوير المعارف لمصالحهم.

1-4-الإلمام بالعلوم الطبيعية وقوانينها واستبعاد ما يتنافى معها

1-5الإلمام قدر الإمكان بالقوانين التي تخضع لها ظواهر الإجتماع الإنساني

2-بالنسبة للحكام وممثلي السلطة: على الحكام وأصحاب شؤون العمران اتباع ما يلي:

2-1-متابعة ما يحدث خارج نطاق حكم الدولة لمعرفة ما يحدث خارجا.

2-2-عدم قياس ما يحدث بمكان على آخر خاصة علماء الأحكام الشرعية الذين تعودوا على تقسيم الأحكام وقياس الأمور بعضها على بعض.

سادسا:أصول-قواعد -المنهج العلمي عند ابن خلدون:

ولعل أهم قواعد المنهج العلمي الخلدوني ما يلي:

1-القاعدة الأولى التشكيك في الأخبار للوصول الى اليقين:

وهو ما يعرف بالشك والتمحيص وهو ما يستلزم تلخيص الخبر من الشوائب الإضافات والأكاذيب، إذ على الباحث أن يشكك في صدق الأخبار لتتبع المعرفة الصحيحة، والتشكيك يقود إلى اليقين الذي هو غاية المعرفة العلمية أي الصدق (المصداقية)، ويكون على مستويين التشكيك بناقل الخبر وأيضا بمصدر الخبر، فكلما كان الناقل حافظا، ثقة، ذو منطق سليم...إلخ، وكلما تتبع الباحث المصدر الاصلي للهبر كلما كان أقرب للواقع وللصحة، وما الشك

إلا بداية التأمل العقلي، إنه اختبار أولي للقضايا والظواهر المطروحة، إن النتيجة التي استخرجها ابن خلدون من عيوب التاريخ، هي أن المؤرخ لا يستطيع أن يرتكز فقط على جمع شهادات بسيطة وإنما بالعكس للوصول إلى إيجاد وقائع يقينية[8]"

2-قاعدة النقد الباطني السلبي:

تقوم على التحري عن مصدر الأخبار، وطرق التثبت من صدق المؤلف لتجنب الوقوع في الخطأ والوصول إلى الموضوعية، فكلما اعتمد الباحث على المصدر الأول للخبر كلما كان ذلك اقرب للصحة، وتعتبر هذه القاعدة خطوة أساسية من خطوات المنهج التاريخي الذي يعتمد على النقد الداخلي والخارجي للوثائق في المنهج التاريخي.

3-القاعدة الثالثة: موسوعية المعرفة عند المؤرخ أي الإلمام بمختلف جوانب المعرفة:

بمفهوم ابن خلدون الإلمام بمختلف جوانب المعرفة في أي فرع من فروع الدراسات، هذا لا يتعارض مع التخصص في العلوم، وهي قاعدة أساسية للبحث العلمي، فمثلا الدارس لظاهرة اجتماعية لابد ان يكون ملما بالدراسات النفسية، الاقتصادية، القانونية والسياسية لأنها جميعها تدرس النشاط الإنساني فردا كان أو جماعة، نظرا لأنها تعتمد منهجا واحدا وتصب في اهداف موحدة للتأثير المتبادل فيما بينها.[9]

4-القاعدة الرابعة: الإحاطة بطبيعة العمران:

يتعين على الباحث الإلمام بقواعد السياسة وطبائع العمران، والملك وتاريخ الأمم والاقتصاد في الأمصار المختلفة، وما دام العمران البشري يؤثر في الوقائع التاريخية والاجتماعية فلا بد للباحث من الإحاطة بطبائعه، وإلا لا يستطيع إدراك خصوصية المجتمع، فالذي يدرس ظاهرة في مجتمع جزائري عربي مسلم مثلا لابد وأن يكون على دراية كافية بأحوال ذلك المجتمع، دينيا، سياسيا، ثقافيا، ...إلخ، حتى لا يذهب جهده في البحث دون دليل أو موجه يعمل الباحث في ضوئه.

5-القاعدة الخامسة: قطع الشك باليقين(التحليل العقلي):

إن العلاقة بين الموضوعية والعقلانية تلازمية يستلزم كل منهما الآخر، إذ يحتكم للعقل في رفض الروايات والأخبار التاريخية أو قبولها، والمعرفة العقلية من مصادر المعرفة العلمية، و قد رفض ابن خلدون الكثير من الأخبار التي لا يقبلها العقل السليم.[10]

6-القاعدة السادسة: (العلية) استخدام منطق التعليل:[11]

اعتمد ابن خلدون على منطق التعليل، وإظهار ما بين الظواهر والحوادث من اقتران سببي، لأن الظواهر والحوادث يرتبط بعضها ببعض ارتباط العلة بالمعلول، ويقوم المنهج الخلدوني على تحليل الحوادث التاريخية و معرفة عللها، ولما كان لما حدث محدث فلابد إذا وقع الحادث أن تعقبه النتيجة، وهذه هي علاقة السببية، وما ينبغي التنبيه له هو أن أساطين الفكر في المنهجية اعتمدوا مبدأ السببية أساسا للإستقراء ووضع الفروض و صياغة القوانين.

7-القاعدة السابعة: الابتعاد عن التشيع والتعصب للآراء: -التحلي بالموضوعية-.[12]:

قد سبق وأن ذكرنا أن التشيع والتعصب للآراء من أهم مسببات الأخطاء التي يقع فيها نقلة الأخبار، ولذلك من الضروري التخلص منها حتى يسير الباحث في طرق الصحيح للبحث العلمي وللمعارف الصادقة، وكل ذلك يضفي إلى تجنب الأحكام المسبقة (المرتجلة) وهي تشكل معوقات البحث العلمي، إذ تقضي على البحث قبل انطلاقه لأنها تضلل مسار البحث، كما لابد من تجنب إطلاق الاحكام العامة والقياس بين طبائع العمران المختلفة لضمان الموضوعية، حيث يقول:" ولا يقاس شيئ من أحوال العمران على الآخر"

وما يعزز المنهج الذي اتبعه ابن خلدون هو استخدامه للمنهج **التجريبي، الاستقرائي، المقارن** من خلال تعقب الظواهر في تاريخ المجتمعات في عصور سابقة، وتعقب أشباهها ونظائرها في تاريخ مجتمعات أخرى ممن لم يتمكن من الاحتكاك بها والموازنة بينها كما اعتمد المشاهدة مع المجتمعات التي تمكن من الاحتكاك بها، كما استخدم المنهج التا ريخي لضروريته في الدراسات الاجتماعية من خلال تحليل الوقائع التاريخية في سياقها المجتمعي، وتوصل إلى أن الباحث لا يستطيع ان يصل إلى قانون سليم إلا غدا اهتم بالناحية التطورية، حيث اعتمده خاصة في وصف الخلافة والملك والعلاقة بين الحاكم والمحكومين، وكدا في دراست ه لأنواع المهن الاقتصادية وتطورها، وربطها بالواقع الاجتماعي.

وقد قدم ابن خلدون قواعد ملاحظته للعمران البشري هي : الشك والتمحيص والتشخيص المادي، تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران، قياس الشاهد بالغائب، السبر والتقسيم، الحيطة عند التعميم.

مناقشة:

تميز ابن خلدون عن معاصريه وسابقيه من المفكرين والدارسين بمسلكه المنهجي الفريد الدي يتقارب بل يكاد يتطابق وما وصل إليه رواد المنهجية في العصر الحديث، حيث أنه بين الأخطاء التي وقع فيها غيره بل وبين لهم علل وقوعهم فيه، ثم لم يكتف ب دلك بل وضع المنهج الجديد والسليم-وهو حال المفكرين المسلمين الموسوعيين الدين لم يقفوا عند النقد وتبيان العيوب وإنما إعطاء البدائل- ليقدم بدلك إضافة إلى جانب ابتكاره لعلم جديد وهو العمران البشري.
أكد ابن خلدون -بعد نقده للطرق التقليدية في عصره- على استخدام الملاحظة والمنهج المقارن في دراسة المجتمع، مع الرجوع إلى تاريخ الظاهرة لفهم حاضرها وضرورة دراستها في شكل علائقي بحيث لا يهمل ارتباطها بمختلف الظواهر التي ترتبط بها –بشكل أساسي أو ثانوي.

1 - ملاحظة الظواهر ملاحظة مباشرة- من خلال أسفاره وملاحظة الشعوب التي احتك بها او شاهدها-مع استقراء كثير من الظواهر الاجتماعية وعب عنها بمصطلح المشاهدة، وفي اللغة المشاهدة اعمق وأدق من الملاحظة حيث تستدعي الأولى استحضار العقل والحضور في الواقع المشاهد، وهو اول خطوات البحث العلمي وكدلك شرط في المعرفة العلمية-الوضعية-.

2 - تعقّب الظاهرة الواحدة في تاريخ الشعب الواحد في مختلف الفترات التاريخية مع تحري صدق هذه الروايات التاريخية، وهو نوع من الدراسات التي اتسعت في القرن العشرين مع ظهور التيار الإمبريقي لاسيما في علم الاجتماع الأمريكي وهو ما ميزة الدراسات الديموغرافية.

3 - مقارنة الظاهرة بغيرها من الظواهر المرتبطة بها في نفس المجتمع وفي غيرها من المجتمع أي استخدامه للمنهج المقارن الدي يعد أنصار الفلسفة –النظرية- الوضعية شرط من شروط المعرفة العلمية،

الاهتمام بدراسة الجوانب الديناميكية (التطورية) للظواهر الاجتماعية، إلى جانب العناية بدراسة الجوانب الإستاتيكية التشريحية، وهو ما بينه رائد الاتجاه الوضعي في العصر الحديث أوغست كونت،

5- استخدم منطق التعليل للوصول إلى القوانين العامة التي تحكم الظواهر المختلفة، وهو عملية أساسية من عمليات المنهج العلمي، كما تعد خطوة نحو استكمال موضوعية المعرفة

العلمية السوسيولوجية من خلال تسهيلها لعملية التقنين-إيجاد قانون اجتماعي- والدي يعد من أهداف العلم عموما.

4 - إن منهج ابن خلدون منهج وضعي- بالمفهوم الحديث- قوامه الاستقراء والموضوعية، والدقة والأمانة والنزاهة، لكنه في الحقيقة منهج تكاملي ناتج عن معرفة إسلام ية منهجية- قائمة على أصول يقوم على قاعدة ترابط الظواهر وتشابكها، ومنهج شامل يجمع الحقائق الاجتماعية على المستويين الإستاتيكي والديناميكي.

5 - كما يعد ابن خلدون فيلسوف من فلاسفة التاريخ الدين تأثروا بأفكاره واعتنقوها ومنهم من أضاف عليها، حيث ربط ابن خلدون التار يخ بعلم الاجتماع ولازالت مدرسة علم الاجتماع الفرنسي-المدخل المنهجي الوضعي-وحتى المدخل المنهجي الماركسي يسلكان هدا المسلك لأهمية تاريخ الظاهرة في وصفها وتحليلها حاضرا والتنبؤ لها مستقبلا، وفيما يلي توضيح الصلة بين فكر ابن خلدون وبعض من رواد فلسفة التاريخ ور واد الفكر الوضعي، من أمثال فيكو، كونت ودوركايم

***فيكو :**سلك مسلك ابن خلدون بنقد الطريقة التقليدية، ونصح باستخدام المنهج الاستقرائي والمقارنة في دراسة ظواهر الاجتماع، اهتم فيكو بفلسفة التاريخ، كما دعا إلى استنباط النظريات من الحقائق التاريخية، ابن خلدون كان أسبق من فيكو في تحديده لقواعد المنهج العلمي الصحيح، وفي اعتقاده بمبدأ الجبرية الاجتماعية خضوع الظواهر الاجتماعية لقوانين ثابتة.

أوجست كونت :دعا إلى استخدام المنهج الوضعي- العلمي في الدراسات الاجتماعية- بهدف دراستها دراسة وصفية تحليلية منظمة لمعرفة ما تخضع له من قوانين، قواعد هدا المنهج هو ما دكره ابن خلدون

تماما من أصول منهجية مثل : المشاهدة، المقارنة، الاستقراء، والاستنتاج والتعليل والمنهج التاريخي.

كما أن كونت أكد ضرورة توافر شرطين لفهم الظواهر الاجتماعية على الطريقة الوضعية

1-أن تكون هذه الظواهر خاضعة لقوانين عامة فلا تخضع للأهواء والمصادفات، وهو ما بينه ابن خلدون من خلال جملة العلل التي عدها من معوقات المعرفة السليمة والتي

أهمها التشيع للمذاهب والأهواء.

2-معرفة الناس لهذه القوانين، بقيام الباحثين بتعريف الناس بها ويرى كونت أن معرفة المنهج الوضعي لاتكتسب إلا عن طريق الخبرة العملية،

- **<u>إيميل دوركايم:</u>**

يعتبر زعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع حيث يعتبر كتابه "قواعد المنهج الاجتماعي" من أهم الكتب التي كتبت في تحديد مناهج البحث التي ينبغي استخدامها في الدراسات الاجتماعية،

تتميز الظاهرة الاجتماعية بخاصيتين رئيسيتين لدى دوركايم

*القهر: فالظاهرة الاجتماعية تستطيع فرض نفسها غلى الفرد أراد ذلك أم لم يرد

*الموضوعية: الظواهر الاجتماعية لها وجود مستقل خارج شعور الفرد

طالب بتطبيق قواعد المنهج الاستقرائي في الدراسات الاجتماعية، ووضع قواعد للملاحظة : -يجب ملاحظة الظواهر على أنها أشياء خارجية منفصلة عن شعوره الداخلي، وهدا ما سبقه إليه ابن خلدون حين بين صفات الباحث مثل :عدة التشيع للآراء، الذهول عن المقاصد، عدم إطلاق الأحكام، وشروط المعرفة التي لابد أن تتحلى بالعلمية من خلال ما وضحناه من أصول سابقا.

خ.اتمة:

ليس المنهج الخلدوني طفرة بقدر ما هو حصاد التراث المعرفي الإسلامي، لكنه يشكل ثورة في تاريخ فلسفة المعرفة، فلأول مرة في تاريخ العلوم العربية عرض ابن خلدون إشكالية المعرفة بوجه نقدي تجريبي، وهو ما يعزز أهميته كعالم اجتماع معرفة وكمؤرخ وكمنظر لمنهج متفرد يصلح للدراسات الإنسانية الاجتماعية، ثم إنه سبق زواد النهضة أصحاب العقد الاجتماعي- هوبز، لوك ، روسو- في التنظير لنشوء الدولة وفلاسفة التاريخ- شبنجلر، سوروكين، توينبي- في رسمهم مسار تطور المجتمعات وكدا رواد المنهج العلمي – بيكون، كونت - الدين قاربوا المعارف الإنسانية إلى الموضوعية والدقة من خلال نظرياته وأفكاره في العمران البشري نشوءا وارتقاءا وتحضرا.

قائمة الهوامش:

1- عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ص 32

2- المرجع نفسه، ص 35

3- المرجع نفسه، ص ص 13-14

4-حسين عبد الحميد أحمد رشوان: علم الاجتماع بين ابن خلدون واغست كونت، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،2008، ص ص48-49

5 - عبد الرحمن ابن خلدون، مرجع سابق، ص35

6- حسن الساعاتي: علم الاجتماع الخلدوني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة الطبعة 1، 2006، ص98

7- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **مرجع سابق**، ص ص50-52

8- عبد القادر جغلول " الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون، دار الحداثة للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1982، 158

9- المرجع نفسه، ص50

10 إزاد أحمد علي وآخرون: الفكر الاجتماعي الخلدوني، المنهج والمفاهيم والأزمة المعرفية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص50

11- حسين احمد رشوان، مرجع سابق، ص 55

12- المرجع نفسه، ص49

قائمة المراجع:

1 - إزاد أحمد علي وآخرون: **الفكر الاجتماعي الخلدوني، المنهج والمفاهيم والأزمة المعرفية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004

2 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **علم الاجتماع بين ابن خلدون واغست كونت**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،2008،

3 - حسن الساعاتي: **علم الاجتماع الخلدوني**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة الطبعة 1، 2006

4 - عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدمة**، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ،

5 - عبد القادر جغلول " **الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون**، دار الحداثة للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1982،